

الكبائر

الكبيرة الرابعة و الأربعون : اللعان .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : [سباب المسلم فسوق و قتاله كفر] و قال صلى الله عليه وسلم : [لعن المؤمن كقتله] أخرجه البخاري و في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا يكون اللعانون شفعاء و لا شهداء يوم القيامة] و قال عليه الصلاة و السلام : [لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا] و في الحديث : [ليس المؤمن بطعان و لا بلعان و لا بالفاحش و لا بالبذيء] و البذيء : هو الذي يتكلم بالفحش و رديء الكلام و عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً و شمالاً فإذا لم تجد مساعداً رجعت إلى الذي لعن إن كان أهلاً لذلك و إلا رجعت إلى قائلها] و قد عاقب النبي صلى الله عليه وسلم من لعنت ناقته بأن سلبها إياها قال عمران بن حصين : [بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره و امرأة من الأنصار على ناقة فضجت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا ما عليها و دعوها فإنها ملعونة] قال عمران فكأنني أنظر إليها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد أخرجه مسلم و [عن أبي هريرة B عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم] و عن عمرو بن قيس قال إذا ركب الرجل دابته قالت : اللهم اجعله بي رفيقا رحيمًا فإذا لعنها قالت : على أعصانا و رسوله لعنة الله عز و جل .

(فصل) في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعنيين المعروفين قال الله تعالى : { ألا لعنة الله على الظالمين } و قال : { ثم نبتله فنجعل لعنة الله على الكاذبين } و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لعن الله آكل الربا و موكله و شاهده و كاتبه] و إنه قال : [لعن الله المحلل و المحلل له] و أنه قال : [لعن الله الواصلة و المستوصلة و الواشمة و المستوشمة و النامصة و المتنمصة] فالواصلة : هي التي تصل شعرها و المستوصلة : هي التي يوصل لها و النامصة : هي التي تنتف الشعر من الحاجبين و المتنمصة : التي يفعل بها ذلك و أنه صلى الله عليه وسلم لعن الصالقة و الحالقة و الشاقة فالصالقة : هي التي ترفع صوتها عند المصيبة و الحالقة : هي التي تحلق شعرها عند المصيبة و الشاقة : هي التي تشق ثيابها عند المصيبة و أنه صلى الله عليه وسلم لعن المصورين و أنه لعن من غير منار الأرض أي حدودها و أنه قال : [لعن الله من لعن والديه و لعن من سب أمه] و في السنن أنه قال : [لعن الله من أضل أعمى عن الطريق و لعن الله من أتى بهيمة و لعن الله من

عمل عمل قوم لوط] و أنه لعن من أتى كاهنا أو أتى امرأة في دبرها و لعن النائحة و من حولها و لعن من أم قوما و هم له كارهون و لعن ا [امرأة باتت و زوجها عليها ساخط و لعن رجلا سمع : حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب و لعن من ذبح لغير ا [و لعن السارق و لعن من سب الصحابة و لعن المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء و لعن المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال و لعن المرأة تلبس لبسة الرجل و الرجل يلبس لبسة المرأة و لعن من سل سخيمته على الطريق يعني تغوط على طريق الناس و لعن السلطاء و المرأة السلطاء : التي لا تخضب يديها و المرأة التي لا تكتحل ولعن من خبب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده – يعني أفسدها أو أفسده – و لعن من أتى حائضا أو امرأة في دبرها و لعن من أشار إلى أخيه بحديدة و لعن مانع الصدقة يعني الزكاة و لعن من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه و لعن من كوى دابة في وجهها و لعن الشافع و المشفع في حدود ا [إذا بلغ الحاكم و لعن المرأة إذا خرجت من دارها بغير إذن زوجها و لعنها إذا باتت هاجرة فراش زوجها حتى ترجع و لعن تارك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إذا أمكنه و لعن الفاعل و المفعول به – يعني اللواط – و لعن الخمرة و شاربها و ساقياها و مستقيها و بائعها و مبتاعها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها و الدال عليها و قال صلى ا [عليه و سلم : [ستة لعنتهم لعنهم ا [و كل نبي مجاب الدعوة : المكذب بقدر ا [و الزائد في كتاب ا [و المتسلط بالجبروت ليعز من أذل ا [و يذل من أعزه ا [و المستحل لحرم ا [و المستحل من عترتي ما حرم ا [و التارك لسنتي و لعن الزاني بامرأة جاره و لعن ناكح يده و لعن ناكح الأم و ابنتها و لعن الراشي و المرتشي في الحكم و الرائش يعني الساعي بينهما و لعن من كتم العلم و لعن المحتكر و لعن من أخفر مسلما يعني خذله و لم ينصره و لعن الوالي إذا لم يكن فيه رحمة و لعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج و المتبتلات من النساء و لعن راكب الفلاة وحده و لعن من أتى بهيمة نعوذ با [من لعنته و لعنة رسوله] .

(فصل) إعلم أن لعنة المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين و يجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك : لعن ا [الظالمين لعن ا [الكافرين لعن ا [اليهود و النصارى لعن ا [الفاسقين لعن ا [المصورين و نحو ذلك كما تقدم و أما لعن إنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث إنه ليس بحرام و أشار الغزالي C إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب و أبي جهل و فرعون و هامان و أشباههم قال : لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة ا [و ما ندري ما يختم به لهذا الفاسق و الكافر قال : و أما الذين لعنهم رسول ا [صلى ا [عليه و سلم بأعيانهم كما قال : [اللهم العن رعلا و ذكوان و عصية عصوا ا [و رسوله] و هذه ثلاث

قبائل من العرب فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر قال و يقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصح الله جسمه و لا سلمه الله و ما جرى مجراه و كل ذلك مذموم و كذلك لعن جميع الحيوانات و الجمادات فهذا كله مذموم قال بعض العلماء : من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لا يستحق . (فصل) و يجوز للآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و كل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك : ويلك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه أو ما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب و لا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض و لو كان صادقا في ذلك و إنما يجوز ما قدمناه و يكون الغرض من ذلك التأديب و الزجر و يكون الكلام أوقع في النفس و الله أعلم .

اللهم نزه قلوبنا عن التعليق بمن دونك و اجعلنا من قوم تحبهم و يحبونك و اغفر لنا و لوالدينا و لجميع المسلمين .

(موعظة) يا قليل الزاد و الطريق بعيد يا مقبلا على ما يضر تاركا لما يفيد أتراك يخفى عليك الأمر الرشيد إلى متى تضيع الزمان و هو يحصي برقيب و عتيد : .
(مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا ... و أعقبه يوم عليك شهيد) .
(فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة ... فبادر بإحسان و أنت حميد) .
(و لا تبق فضل الصالحات إلى غد ... فرب غد يأتي و أنت فقيد) .
(إذا ما المنايا أخطأتك و صادفت ... حميمك فاعلم أنها ستعود)